بولونيا وتشيكوسلوفاكيا، للطلب «اللاسامي» الصهيوني، وتعهد بالعمل بموجبة.

ولعله من المفيد هنا الوقوف قليلاً عند العلاقة الصهيونية – البولونية في سني أواخر الأربعينات. فعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، ارتكبت الأوساط اليمينية البولونية عدداً من المجازر ضد اليهود؛ حيث لقي قرابة الفين منهم مصرعهم في أماكن مختلفة من بولونيا، وقد تم ذلك إما بفعل اشتغال أعداد كبيرة من اليهود بالسوق السوداء، أو نتيجة كشف اليهود للجيش الأحمر أسماء من تعاونوا مع النازيين، أو بفعل معاداة السامية. وربما كانت هذه المجازر التي ساعدت الحركة الصهيونية على استقطاب أعداد المهاجرين البولونيين، المظهر البارز في مسلسل الاضطهادات التي عانى منها اليهود في أوروبا خلال القرن التاسع عشر وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الأفكار اللاسامية تضعف بفعل رواج الأفكار الانسانية والليبرالية.

ومن الجدير بالذكر، أن الصهيونية التي راهنت كثيراً، لتجسيد مشروعها، على تفاقم أوضاع اليهود في مختلف البلدان الأوروبية لحثهم على الهجرة إلى فلسطين، استمرت في نشاطها في بولونيا على الرغم من الانقلاب الجذري الذي حدث هناك، وأحدثت علاقات مع العهد الجديد لتهجير ما تبقى من اليهود إلى فلسطين. ولم تجد صعوبة تذكر أمام تحقق هدفها، حيث وقفت السلطات الجديدة إلى جانبها تماماً كما فعلت السلطة البرجوازية في أواخر الثلاثينات. ولم يعرقل نشاطها سوى وسطين يهوديين، تمثل الأول في حزب البوند المعادي للصهيونية والذي حلّته السلطات سنة ١٩٤٩، والثاني في مجموعة من بين اليهود المنتمين للحزب الشيوعي البولوني الحاكم، وقد وقفت هذه المجموعة، خلافاً لقيادة الحزب، ضد نشاط الحركة الصهيونية وأهدافها وخاضت مع الحزب لبعض الوقت نقاشات حامية حول تعاطفه مع ما أسماه بالتطلعات القومية للشعب اليهودي. وبطبيعة الحال، كانت الغلبة لموقف الحزب؛ حيث تغلبت رغبة التخلص من اليهود – وليس عامل التعاطف الزائف مع ما اسماه بالتطلعات القومية اليهودية في فلسطين – على الفهم العلمي للماركسية الذي تمسكت به، لفترة، المجموعة اليهودية في الحزب. وبذلك، وجدت الحركة الصهيونية أن الأرضية ما زالت صالحة للعمل، فنشطت في ميدان الهجرة بمساعدة ودعم السلطات التي لم تكتف فقط بتسهيل عملية نقل أعداد من مواطنيها إلى خارج الوطن على يد جهة أجنبية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك حين سمحت للحركة الصهيونية بتجنيد قرابة ألفي شاب يهودي بولوني وتدريبهم فوق أراضيها، ومن ثم إرسالهم إلى فلسطين خلال الحرب العربية – الاسرائيلية سنة ١٩٤٨. ومع انتهاء الحرب، عاد الحزب وتبنى موقف المجموعة اليهودية الشيوعية، وأخذ يحارب الصهيونية، ولكن بعد أن أنجز الكثير من مهام «التخلص» من الوجود اليهودي.

ومع إنتهاء الحرب العالمية الثانية، أخذت الحركة الصهيونية تبذل جهوداً جبارة للمشاركة في اقتسام ثمار الحرب ونيل حصتها على شكل دولة. وقد تمكنت من ذلك بفعل جهودها الذاتية وترابط مصالحها مع مصالح الاستعمارين البريطاني والأميركي، وكذلك بفضل تبعات المجازر النازية، أي أن الدولة الاسرائيلية التي أعلن عن قيامها سنة ١٩٤٨ كانت ثمرة جهود أطراف رئيسية: الصهيونية واللاسامية والاستعمار.